لو قلت معتذرا لأنى أنا الآخر أريد أن أموت شهيد رؤيتى ، فالعذر أقبح من الذنب أيها السادة: نحن فى حضرة عبقرية انتهت حياتها منذ أيام وإلى ألف عام من الآن ، إلى مسافة تماما مثل التى كانت بين المتنبى ودنقل ، ستظل ننتظرها ولن أطلب منكم الوقوف حدادا ، فنحن إذا وقفنا حدادا سيكون الحداد على عصر طويل قادم ، حداد على العصر الذى سيمضى حتى يشب فيه رجال لهم شيم الرجال الذين كان يراهم أمل دنقل"(٤٤) ، أنه ليس مجرد شاعر وإنما حالة كاملة جاءت بغبارها ونزقها واعتدادها من قنا ، ليصبح الوجه الأشهر فى مقهى ريش الثقافى فى فترته السبعينية المزدهرة ، نظلم أمل دنقل أن وصفناه بشاعر مهم أو حتى الشاعر الأهم لأنه كان يعيش الشعر أكثر مما يبدعه ، كان فعلا حالة متميزة وفذة ، فتحية إلى أمل العابر فى ليل(٤٥).

وما زال إبداعه الشعرى والتحامة مع قضايا عصره ، وتعبيره عنها بشجاعة ومثابرة واضحا كالنهار وحيا بيننا وشاهد على عصره وعلى ابداع شاعرنا.

الفصل الثانى

القضايا الرئيسة فى عصره (١٩٤٠-١٩٨٣م)

- أولا: الحياة الإقتصادية.
- ثانيا: الحياة السياسية.
- ثالثا: الحياة المجتمعية.

بعض القضايا الرئيسة فى مصر فى فترة حياة أمل دنقل (١٩٤٠-١٩٨٣م)

حتى نستطيع أن نحل معادلة الشاعر - التجربة- أو نصل إلى فكرته حول أشعاره لابد أن نقرأ أولا الشاعر ذاته ونشأته وحياته الخاصة والعامة...فى سياق الحياة. والظروف المجتمعية التى نشأ فيها والمناخ الثقافى العام من حياة اقتصادية واجتماعية وسياسية. والذى تشكل عقل الشاعر على ضوئه.. حتى نستطيع أن نقرأ شعره ولا نخطأ فهمه. فنبرز البعد الذاتى الشخصى فى الإنتاج الأدبى. كذلك السياق التاريخى الاجتماعى الذى تعايش معه الأديب حيث أن الإنسان ابن عصره .

أولا:الحياة الاقتصادية:

كانت سيطرة الاحتلال على مقدراتنا الاقتصادية والسياسية والتعليمية...ألخ هى الملمح الرئيسى فى الحياة المصرية عموما فى الفترة ما قبل ١٩٥٢م وحصوله على العديد من الامتيازات والإعفاءات طبقا لمعاهدة ١٩٣٦م ولكن بعد إلغاء هذه المعاهدة سنة ١٩٥١م بدأت مرحلة جديدة فى حياة الشعب المصرى الاقتصادية والسياسية... **ثم جاءت الثورة نتيجة لأسباب عديدة منها الأسباب الاقتصادية:**

فكانت مصر تعد من البلاد المتخلفة اقتصاديا وظهر ذلك التخلف فى العجز فى ميزانها التجارى. ومعاناة الشعب من الفقر. وسيطرة الاستعمار البريطانى والنفوذ الأجنبى عامة على حالة البلاد الاقتصادية والمالية.. وسوء الحالة المالية مما أدى إلى عجز كبير فى ميزانية الحكومة (١٩٥١-١٩٥٢م).. وكانت

الغالبية العظمى من الشعب يشكو الفقر وانخفاض مستوى المعيشة.[٧٨] وبعد قيام الثورة انتجهت مصر نفس الفلسفة الاقتصادية فكان النظام الاقتصادى قائم على الاقتصاد الحر واستمر هذا الوضع حتى سنة ١٩٥٦م وفى تلك السنة كان العدوان الثلاثى على مصر والحصار الاقتصادى لها. وحدث آخر وهو تأميم قناة السويس ، وبالتالى فكان النهج الاقتصادى وقتها هو تمصير الاقتصاد المصرى والتأميم. وفى إطار ثورة يوليو أيضا تم تقييد الملكية الزراعية.

وبعد فترة العدوان الثلاثى والحصار الاقتصادى على مصر انتهجت مصر نهجا اقتصاديا يسير حسب الضرورة وهو ما يطلق عليه نهج (**ذرائعى**).. ثم تطور الإطار الفكرى للنظام الاقتصادى والاجتماعى إلى الاشتراكية العربية ، وبقى هذا المفهوم سائدا خلال الفترة من ١٩٦١م حتى ١٩٧٠م. وترجمت هذه الاشتراكية بالإجراءات الاشتراكية وصدور الميثاق الوطنى سنة ١٩٦٢م[٧٩] هذا وتم استكمال عملية التمصير وزيادة مساحة القطاع العام.. إلى وفاة عبدالناصر وبصفة عامة فإن الفترة من (١٩٦١ حتى عام ١٩٨٥) كانت مصر فى ظل التنمية التى تعتمد على سيطرة الدولة على هياكل الإنتاج. ونظرا لمحدودية الموارد المتاحة لأى مجتمع فإنه يوجد شبه استحالة لتحقيق معدل نمو اقتصادى مرتفع مع وجود إنفاق عسكرى متزايد. وهذه هى الحالة التى عاشتها مصر فى الفترة من (**١٩٦٧-١٩٧٩م**). وبالنسبه للفترة (١٩٦٧-١٩٧٠م) والتى تصاعدت فيها حرب الاستنزاف المصرى الإسرائيلى ، والتى تميزت بإعطاء الأولوية لبناء القوات المسلحة على حساب رفع مستوى معيشة الأفراد وتم ذلك تحت شعار سياسى هو "**لا صوت يعلو على صوت المعركة**"[٨٠]. ومع بداية عهد الرئيس السادات بدأت

مرحلة جديدة بتداعيات وتوجهات اختلفت عن المرحلة السابقة واستجابة لظروف البلاد قبل حرب ١٩٧٣م انتهجت مصر الاقتصاد القائم على الضرورة مرة أخرى (**الذرائعى**)... وبعد حرب ١٩٧٣م اتجهت مصر إلى الاقتصاد الحر وقانون الانفتاح الاقتصادى والذى كان تجسيدا حيا لتبنى الاقتصاد الحر ولكن ترتبت عليه أثار كثيرة سلبية سواء على مستوى الاقتصاد نفسه أو الحياة الاجتماعية والثقافية... وما يتعلق على وجه الخصوص بالمنظومة القيمية في المجتمع المصرى.

"وبانتهاج سياسة الانفتاح حدث نمو فى القطاعات غير الإنتاجية وتم التنازل عما يسمى المشروع القومى المتكامل حتى ولو كان خاطئا... فتم هدم هذا المشروع، وتأجيله، وإستبعاده، وبقى فقط المشروع الفردى والمبادرة الفردية... وأسقطت بسببه العملية الإنتاجية..."[٨١] ثم تبلورت تلك السياسة فى عقيدة الاشتراكية الديمقراطية التى تم تقنينها دستوريا عام ١٩٨٠م بتعديل المادتين الرابعة والخامسة بالربط بين طبيعة الفلسفة الاقتصادية المتحررة والنظام السياسى الحزبى... وعقب وفاة الرئيس أنور السادات بدأت مصر مرحلة جديدة من مراحل بناء الدولة بدأت بمراجعة الذات ثم انعقدت الإرادة الوطنية الجماعية على نهج فكرى يعتمد على الحرية الاقتصادية والتعددية السياسية والحزبية مع بناء التنمية فى إطار من التخطيط المركزى الإلزامى...[٨٢] وبهذا فإن هذه السياسة تحاول أن تجمع بين العمل الفردى وضمان العدل الاجتماعى من أجل توازن التنمية ومساواة المواطنين...

وعلى المستوى الاقتصادى كانت دعوة الرئيس مبارك إلى عقد مؤتمر اقتصادى قومى عقد عام ١٩٨٢م أقر فيه برنامج العمل لإعادة بناء الاقتصاد القومى.. ويمكن تحديد ملامح الهوية الاقتصادية والتى تم اعلانها منذ عام ١٩٨١م **على النحو التالى:** (٨٣)

١- النظام الاشتراكى الديمقراطى.

٢- طرح مجموعة من الضمانات الاجتماعية والاقتصادية لأصحاب المراكز الضعيفة الذين لم يستطعوا مواكبة اقتصاد السوق وآلياته.

٣- طرح نظام قانونى محفز للاستثمار مشجع لرأس المال الوطنى العربى والأجنبى على الاستثمار.

٤- تحصين الملكية الخاصة وحماية رأس المال العربى والوطنى والأجنبى بحظر تأميم المشروعات الاستثمارية فى مصر.... وغيرها من الملامح التى لا تتسع هذه الورقة لذكرها.

نستنتج مما سبق أن هناك بعض الملامح التى ميزت الحياة الاقتصادية في الفترة من ١٩٤٠-١٩٨٣م وهى :

١- السيطرة الأجنبية على الاقتصاد المصرى .

٢- محاربة الغرب (المحتل) للاقتصاد المصرى بعد الاستقلال السياسى بفرض الحصار...الخ.

٣- تدخل الحكومة فى الاقتصاد واتضح ذلك فى بداية الفترة من ١٩٥٢ ١٩٧٠م ذلك من خلال عدة إجراءات هى: (٨٤)

أ- التمصير.

ب- التأميم.

جـ- نموذج التنمية المستقلة .

د- التخطيط .

هـ- التصنيع .

٤- الحرية الاقتصادية وانتعاش الرأسمالية والاقتصاد الحر الذى يتبلور فى ١٩٧٤م قانون الانفتاح الاقتصادى وما ترتب عليه من تغيير اجتماعى وقيمى... فى المجتمع المصرى. والذى نعيش أثاره الآن بشكل صارخ والذى يتمشى مع اتجاه العالم كله فى زيادة الأغنياء ثراء وزيادة الفقراء فقرا.. وزيادة عدد الفقراء فى العالم.. وفى مصر أيضا بصفة خاصة.. رغم كل ما يقال عن الجهود والإنجازات لتقليل التفاوت ورفع دخل محدودى الدخل. هذا بالإضافة إلى ما خلفته الثورات العلمية الانفجار المعرفى والمعلوماتى وثورة الاتصالات...الخ فى الربع الأخير من القرن العشرين.

ثانيا: الحياة السياسية:

١- الاحتلال... وفساد السلطة:

بعد إلغاء معاهدة سنة ١٩٣٦م بدأت مرحلة جديدة من كفاح الشعب المصرى فى منطقة القنال وكان ذلك سنة ١٩٥١م تخلل تلك الفترة أحداث سياسية هامة **مثل**: الحرب العالمية الثانية بتداعياتها ونتائجها المحلية والعالمية.. كذلك حرب فلسطين سنة ١٩٤٨م.. وما رافقها من خيانة فى تسليح الجيش بأسلحة فاسدة عرضت الجنود والجيش للهلاك.. كما توالت الأحداث السيئة على الشعب المصرى بحريق القاهرة ٢٦ يناير ١٩٥٢م.. وبخروج ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢م إلى النور بدأت مرحلة جديدة فى تاريخ مصر وتجددت أهداف الشعب ونضاله وسياسته وأحواله الاجتماعية...الخ.

وكانت من الأسباب السياسية لقيام ثورة يوليو ١٩٥٢م الآتى [٨٥]:

ا-السخط والمرارة من رؤية الاحتلال البريطانى جاثما على أرض الوطن.

ب- عبث الملك فاروق بمقدرات البلاد... فكان الاحتلال ومساوئ حكم فاروق البواعث السياسية الأساسية على ثورة يوليو... لذا كان هدفها الأول هو التحرر من الاحتلال وإسقاط الملك فاروق معا.

أ- تعدد التيارات الفكرية فى مصر:

هناك ثلاثة تيارات فكرية معاصرة رئيسة تموج في المجتمع المصرى نلخصها في الآتى:

أ-تيار التغريب: وينقسم إلى اتجاهين هما الاتجاه الليبرالى والماركسى.

ب- التيار القومى العربى.

جـ- التيار الدينى.

أ- تيار التغريب:

الاتجاه الليبرالى: وقد اتخذ هذا المنحنى فى إطار تيار التغريب من الغرب نموذجا حضاريا ومصدرا ثقافيا نعتمد عليه فى التحديث...ألخ وكان له أنصاره الذين يدافعون عنه ويمكن تحديد هذا المنحنى فى النقاط الآتية: [٨٦]

- التبنى الكامل لقيم الغرب الاجتماعية والسياسية.
- الاعتماد على العلمانية فى تأسيس الدولة.
- إهمال التراث والثقافة العربية والإسلامية ونبذ كل ما هو شرقى وعربى وإسلامى.
- تسييد النظرة الغربية للمعرفة والمجتمع الإنسانى.

- التوجه العقلى إلى الحضارة الأوربية وقطع الصلة مع التاريخ العربى والإسلامى.
- محاولة إحلال لغات أجنبية محل اللغة العربية.

ويتحدد موقف أمل دنقل من هذا المنحنى موقف الرافض: حيث نرى أمل دنقل فى كثير من قصائده يستلهم التراث ويستخدمه أقنعة لبناء إسقاطاته السياسية خاصة التراث العربى والإسلامى ويرى أنه لكى يشعر فرد ما بانتمائه التاريخى لابد أن نذكره بتراثه. كما كان الواقع بالنسبه له كما ذكرنا سلفا هو مصر والمنطقة العربية فهما أولى باهتمام الشاعر وإنتاجه الشعرى أن يعيش هذا الواقع معبرا عن قضاياه.. مما يبعث فينا قيما عربية وإسلامية تدعو للوحدة والانتماء العربى الإسلامى...الخ .

الاتجاه الماركسى :

وكان الاتجاه الماركسى ضمن التيار اليسارى والذى يشير إلى أكثر من مدرسة فكرية تندرج ما بين الاشتراكية الفابية(*) إلى الماركسية... وقد عرفت مصر تيارا اشتراكيا تأثر بالفكر الفابى بعد الحرب العالمية الثانية حتى ثورة ١٩٥٢م ومن أبرز دعاته سلامه موسى الذى كان يتأرجح بين الفابية والماركسية والواقع أن أنصار الاشتراكية الفابية اندرجوا فى النظام الثورى المصرى ومثلوا يمين الثورة... فى حين اندرج أنصار الماركسية فى الثورة ومثلوا يسارها(٨٧).

(*)الفابية: يطلق على الفكر القائم على الفابية اسم الاشتراكية الديمقراطية التى دعا إليها العديد من المفكرين منهم سان سيمون وبرنارد شو وهى تدعو لنبذ العنف والصراع والوصول للسلطة بالوسائل الديمقراطية البرلمانية أى بوسائل سلمية ودستورية وإصلاحية متدرجة.

ولقد سعى كل فريق لجذب الثورة إلى اتجاهه وكان صدور الميثاق الوطنى عام ١٩٦٢م بمثابة ميل من الثورة نحو اليسار الماركسى وتراجع الجناح المعتدل أو اليمينى فى التيار اليسارى ، وأدى ذلك لتعرض الاتجاه الدينى لمزيد من القهر ولارتفاع مفاهيم الصراع الطبقى والاشتراكية العلمية والتطبيق العربى للاشتراكية مقابل مفاهيم الوفاق الوطنى والاشتراكية العربية وساد ذلك طوال الفترة من ١٩٦٢-١٩٦٥م... هذا رغم أن اليسار الماركسى قد هاجم الثورة منذ بدايتها وأسماها انقلابا عسكريا.(٨٨)

وكان أمل دنقل يردد أنه ينتمى إلى جيل الهزائم ، الجيل الذى بدأ احتكاكه الفعلى مع الواقع بمشاهدة المفكرين والمثقفين والشعراء فى المعتقلات عام ١٩٥٩م ، وبداية إنهيار المد الوطنى فى ذلك الوقت بالانفصال المصرى السورى ١٩٦١م فجيل صلاح عبدالصبور وأحمد عبدالمعطى حجازى والذى يؤكد أنه لا ينتمى فكريا وثقافيا له رغم تأثره بحجازى طويلا. أنه جيل شعارات لم تطبق جيل نما مع الاشتراكية التى لم تكن قد طبقت فى ذلك الوقت. جيل العداء للاستعمار بشكله التقليدى. لكن جيل أمل نشأ وقد بدأت الاشتراكية العربية تطبق وبدأت أثارها السيئة تظهر فى المجتمع ، أنه جيل الاشتراكية بلا اشتراكيين.....(٨٩)

وقد اتبع أنصار الفكر اليسارى أكثر من تكتيك لتحقيق أهدافهم: (٩٠)

١- محاولة اليسار الماركسى تبنى بعض جوانب الفكر الإسلامى والربط بينه وبين دعوات اليسار فى الإصلاح الاجتماعى.

٢- المنهج الثانى عكس الأول حيث رفض اليسار منطق بعض المفكرين الإسلاميين بأن الإسلام يعبر عن حضارة شاملة وكاملة.

٣- إتجاه اليسار الإصلاحى فى صورة من الفابية المعدلة للعودة للنشاط كما فى حزب العمل بقيادة إبراهيم شكرى وحلمى مراد وغيرهما.

ولقد واجه الاتجاه اليسارى القمع في عهد السادات بعد صراع مع من أسماهم مراكز القوى عام ١٩٧٢م واستبعاد كثيرين منهم من مراكز التأثير الثقافى والسياسى فى المجتمع.... ووجه ضربة أشد قساوة وعنفا بصعود جورباتشوف للسلطة فى الإتحاد السوفيتى عام ١٩٨٥م ثم انهيار الكتلة الاشتراكية والاتحاد السوفيتى مهد الثورة الشيوعية فى عام ١٩٩١ ، ١٩٩٢م وتحول الجميع للفكر والممارسة الديمقراطية والرأسمالية على النمط الغربى....(٩١)

وتلخص موقف أمل دنقل من الاشتراكية وعبدالناصر في قوله: "أننى لا أكره عبدالناصر، ولكن فى تقديرى دائما أن المناخ الذى يعتقل كاتبا ومفكرا لا يصح أن أنتمى إليه أو أدافع عنه. إن قضيتى ليست عبدالناصر حتى ولو أحببته ولكن قضيتى دائما هى الحرية...."(٩٢) فقد سادت حياتنا الفكرية والسياسية... تلبيس المقولات النظرية على الواقع جبرا واعتسافا أو تفسير الواقع تفسيرا تحكميا ينفى ويستبعد ويزيح ، ما لا يتوافق مع العقيدة السياسية لحزب وما لا يتناغم مع المزاج السياسى لمجتمع ، وما لا يساير الخط السياسى لدولة. فكانت إحدى المقولات المقدسة: "إن الحزب يمنح مثقفيه وفنانيه من شعبيته ومن جماهيريته ما يحقق لهم الإزدهار ولأعمالهم سعة الانتشار". ومقولة أخرى تقول:

"إن الأديب أو الفنان هو أداة يستعملها الحزب بمقدار ما يخدم نشر أفكار الحزب ويحقق أهدافه..... الخ[٩٣] وأن كانت هذه المقولات مغالطات فقد خرج أمل دنقل من هذه الدائرة تماما بعدم انتمائه لحزب أو جماعة.. ووجد فى الشعر وفى القصيدة مجالا رحبا ليعبر عن واقعه وقضاياه الملحة إلا أنه كان يساريا فى إنحيازه الدائم للفقراء والدفاع عن قضاياهم والتعاطف معهم.

ب- التيار القومى العربى:

ارتكز هذا الاتجاه على عناصر الاشتراك فى اللغة والتاريخ والتجاور الجغرافى وتشابه العادات والتقاليد والقيم ، والدين بوجه عام والدين الإسلامى بوجه خاص... وقد عبرت فكرة العروبة عن التطلع والطموح نحو مستقبل أفضل فى إطار من الوحدة التى تعبر عن تراث تاريخى مشترك فى ظل الحضارة الإسلامية... ووجد أول تعبير سياسى أو أيديولوجى عنه فى فكر حزب البعث العربى فى بلاد الشام... إلا أنه استمد روحه فى مصر عندما تبناه عبدالناصر وتبلور سياسيا فى وحدة بين مصر وسوريا عام ١٩٥٨م ، والتى انفصمت عراها في سبتمبر عام ١٩٦١م[٩٤] ورغم ما حظى به التيار القومى العربى من قبول عربى جماهيرى عام فى الخمسينيات والستينيات... إلا أنه لقى عدة ضربات قاصمة ليس فقط نالت من هيبته وشعبيته ، بل أصابه فى مقتل حيث شكك البعض في مصداقيته وجدواه ، بل وأيضا فى حقيقته ، من هذه الضربات انفصال مصر وسوريا عام ١٩٦١م ثم هزيمة العرب فى يونيو ١٩٦٧م ، ثم القطيعة العربية شبه الكاملة لمصر عام ١٩٧٨م أثر توقيع اتفاقيات كامب ديفيد... حتى جاء انتصار أكتوبر عام ١٩٧٣م أدى إلى إحياء الشعور العربى فى إطار من التضامن إلا أن هذا

الأمر كان قصير الأمد.. بسبب ارتفاع أسعار النفط بعد الحرب وما أدى إليه من تدفق الثروات على الدول النفطية عزز لديها عنصر المحلية للحفاظ على ثرواتها وخوفا من الدول العربية الفقيرة وخاصة كثيفة السكان مثل مصر...[٩٥]

وخلال فترة السبعينات قامت العديد من المظاهرات الطلابية والاحتجاجات على الأوضاع القائمة ، تلك الفترة المليئة بالأحداث والتغيرات إلى تفاعل معها كل فئات الشعب المصرى.

وفي ظل تلك الظروف ، والتى صار الإنسان فيها متهما إذا تبنى أي اتجاه... فإن أمل دنقل حدد دوره وملامح تجربته الجديدة فى إعادة اكتشاف الجمال وتوجيه الناس إليه ، حيث رأى أن الشاعر مطالب بدورين فى هذا الوقت: دور فنى بأن يكون شاعرا ، ودور وطنى بأن يوظف فنه لخدمة القضية الوطنية وخدمة التقدم ، لا عن طريق الشعارات السياسية ، والصراخ والصياح وإنما عن طريق اكتشاف وكشف تراث هذه الأمة وإيقاظ إحساسها بالانتماء وتعميق أواصر الوحدة بين أقطارها. فالشاعر هنا يلعب دور الشاعر والمفكر معا[٩٦] من خلال ذلك يمكننا وضع أمل دنقل شاعرا قوميا يؤصل لقيم قومية مثل الانتماء التاريخى....

هذا ونجد أن التيار القومى العربى في تراجع ، ولكن مجموعات الناصريين المصريين مازلت تتبنى الفكرة وتحمل لواء الدعوة وتطرح هذا الفكر القومى العربى.

جـ- التيار الدينى:

نتيجة للطبيعة المتغيرة للحياة فى النصف الثانى من القرن العشرين في مختلف الدول أثر ذلك على الفكر الدينى فى مصر وبرزت مجموعة **من الاتجاهات الدينية كالآتى:**[٩٧]

١- الدعوة للمواءمة بين الفكر الدينى والفكر الاشتراكى.

٢- الدعوة للمواءمة بين الدين والعصر الحديث فى العلوم والاجتماع والاقتصاد...

٣- الاهتمام بالجانب الاقتصادى والاجتماعى فى التاريخ الإسلامى.

٤- الدعوة لإحياء الفكر الدينى السلفى فى إطار من التجديد بمعنى العودة للأصول الدينية النقية باعتبار أن هذه الأصول سليمة وصالحة لكل زمان ومكان... وأن الإسلام فى ذاته يحمل بذور التطور ليواءم التغيرات والمستحدثات فى العالم فى شتى المجالات....ألخ.

٥- الاتجاهات الدينية المتطرفة وتعددت هذه الاتجاهات وأخذت مسميات متنوعة.

والتيار الدينى في مصر لا يقتصر على الدين الإسلامى فحسب، بل يمتد ليشمل التيار الدينى فى المسيحية وخاصة فى الكنيسة القبطية، والتيار الإسلامى السياسى والقبطى السياسى قد اشتبكا فى مصر بوجه خاص فى أواخر السبعينات وبداية الثمانينات إلا أن التيار القبطى السياسى سرعان ما توارى عن الأنظار.. حيث أنه تيار أقلية فى مواجهة أغلبية ساحقة..، وتعاملت الدولة معه برفق لأن أهدافه مختلفة عن التيار الإسلامى السياسى فالأول يسعى لمزيد من المشاركة السياسية للأقباط، وليس للاستيلاء على السلطة وتغيير جوهر وتوجهات النظام السياسى كما كان يريد الآخر.[٩٨] **هذا واتخذ كل أصحاب اتجاه مسمى لهم ميزهم عن باقى الفصائل والاتجاهات كالآتى:**

١- **الاتجاه السلفى وينقسم إلى قسمين:** (٩٩)

أ- السلفية المحافظة.

ب- السلفية المستنيرة (**الراديكالية**).

وكان هذا الاتجاه من جراء إنكسار المرحلة الأولى لنهضة العالم العربى حول مصر، ابتداء من فرض معاهدة لندن ١٨٤٠م على "**محمد على**" وفرض الانفتاح الاقتصادى بالترغيب والسلاح.....

٢- جماعة الأخوان المسلمين.

٣- تيار الرفض الانقلابى.

٤- تيار الجامعة الإسلامية.

٥- الجماعة الإسلامية.

هذا وكان لكل اتجاه أفكار خاصة وتوجه محدد عن طبيعته وتكوينه ومكانته وتصوراته الدينية وموقفه من الآخرين والذى يحيد عنهم أو يختلف معهم فى إطار تلك التصورات... بعضهم يعتبر الآخر خارجا عن الجماعة ويقام عليه الحد والبعض الآخر يكفره...الخ فلم تعبر تلك الاتجاهات عن الواقع الفعلى بل أنها تجاهلت الواقع وتغيراته فى سبيل أفكارها.

هذا وكانت الحياة الساسية قبل وبعد ثورة يوليو ١٩٥٢م مليئة بالأحداث الساخنة... ففى السبعينات والتى كانت تمثل فترة نضج شعرى لأمل دنقل انفعل بكثير من الأحداث السياسية فى تلك الفترة على سبيل المثال: القمع الذى واجهه الاتجاه اليسارى فى عهد السادات بعد صراع ما أسماهم مراكز القوى عام ١٩٧٢م واستبعاد كثيرين منهم من مراكز التأثير الثقافى والسياسى فى المجتمع وإقصائهم

من أى فرص فى الإعلام الرسمى بل كان ينظر إليهم على أنهم منبوذون وهذا ما حدث للشاعر أمل دنقل.

"**ففى الفترة (١٩٦٧ حتى ١٩٧٧م)** نشأت حركة جماهيرية مستقلة كانت البداية الحقيقية لميلاد هذه الحركة مظاهرات فبراير ١٩٦٨ التى شارك فيها العمال والطلاب والمثقفون ، وتواصلت هذه الحركة بعد ذلك فى الانتفاضات الطلابية أعوام ١٩٧١ و١٩٧٢ و١٩٧٣ و١٩٧٤ و١٩٧٥ وسلسلة الاضطرابات العمالية فى الفترة نفسها وصولا إلى الانتفاضة الشعبية الكبرى فى ١٨ ، ١٩ يناير ١٩٧٧.." وسميت بانتفاضة الخبز.(١٠٠)

وكانت انتفاضات أمل دنقل مستمرة في شكل قصائد شعرية ثورية فى فترة الستينات والسبعينات ففى أوائل الستينات يقول كلماته الأخيرة على لسان اسبارتاكوس حيث ينقد الضعف والوهن الذى أصاب واقعنا ويدعونا ويحثنا على أن نقول "**لا**" حتى لا نتعلم الانحناء.. وكذلك استمر أمل فى تحذيره وصيحته فى "**أيلول**" ، "**والسويس**" و"**يوميات كهل صغير السن**" و"**حديث خاص مع أبى موسى الأشعرى**" والذى نبأ فيها بهزيمة ١٩٦٧ قبل وقوعها وذلك فى مارس ١٩٦٧ وغيرها من القصائد الثائرة الرافضة للواقع المتردى وموقفه من سياسات القمع والشعارات الزائفة واختفاء وجه ثورة يوليو المشرق العربى فى قصيدة "**الأرض.. والجرح الذى لا ينفتح**" مايو ١٩٦٦. كما انفعل بالقضية الفلسطينة وإخواننا المجاهدين والشهداء والأرض العربية المسلوبة بصفة عامة.

وكان أمل دنقل قد تأثر بالهزيمة حتى أمرضته.. وتجسدت كل أحساسيه واحباطاته وفجيعة الهزيمة فى "**البكاء بين يدى زرقاء اليمامة**" ١٣/٦/١٩٦٧ بعد الهزيمة بأيام ، وقد احتمى أمل بالتراث واستخدامه كأقنعة لتكوين اسقاطاته السياسية المتعلقة بالهزيمة ، وقد برع بعمق فى استخدامه للتراث من حكايات ورموز وشخصيات التاريخ العربى والإسلامى... مثل: صلاح الدين الأيوبى وكليب وجساس والزير سالم وسيف الدولة وكافور الذى برز فى قصيدة "**من مذكرات المتنبى في مصر**" حيث جعل كافور حاكم مصر المعادل لعبد الناصر غير القادر على الثأر والمخادع لنفسه. وذلك فى الذكرى الأولى لنكسة يونيو.

"**وكان أمل دنقل**.. قد نحرته الهزيمة وتنبأ بها قبل وقوعها... وقد احتمى بالتراث العربى ، وكان متمكنا منه.. وكان أسرع وأشجع ، المبدعين جميعا ، فنظم رائعته التى دخلت التاريخ ، يصور فيها وقع الهزيمة بعد أسبوع واحد من وقوعها "البكاء بين يدى زرقاء اليمامة" والزرقاء عند العرب رمز النظر البعيد ، والحكمة والذكاء وصدق الرأى ، والرؤية والانتماء ... ، ويرى الدكتور لويس عوض أن الشاعر يرمز بزرقاء اليمامة إلى مصر ، ولكن الوعى بتاريخ الأسطورة ، وسياق القصيدة نفسها ، يرى أنها ترمز وإلى أنفسهم إلى دق أجراس الخطر ، وتنبيه الحكام والانذار بالكارثة ، وأن لم يستجب لهم هؤلاء".(١٠١)

وفي السبعينات أيضا تغيرت السياسة الاقتصادية في مصر وتبلورت في الانفتاح الاقتصادى وما ترتب عليه من تغيرات اقتصادية وسياسية واجتماعية فى المجتمع المصرى للدرجة التى شعر بها البعض أن مصر قبل انتهاج سياسة الانفتاح الاقتصادى كانت أكثر استقلالا اقتصاديا.... ونحن نعلم مدى ارتباط

الاقتصاد بالسياسة وما يترتب على ذلك من استقلال أو تبعية فى كلا الجانبين... وقد اثبت هذا الرأى حجم المعونات الخارجية وخاصة من السوفيت وكذلك الديون الخارجية... فكانت السياسة الخارجية المصرية قبل الانفتاح أكثر استقلالا وأقل تبعية وهذا ما وجد صدى فى قصائد أمل دنقل أيضا حيث حث على ضرورة العمل المنتج وقطع خيوط التبعية للآخر.

"**فالقيادة المصرية الناصرية سعت إلى** دعم علاقاتها بالاتحاد السوفيتى بدءا من متطلبات التحرر الوطنى والقومى واستخدمت إمكانيات مصر بكفاءة معقولة... ولم تتوان فى الوقت نفسه عن بذل جهود متواصلة لكسر كل محاولات الحصار الغربى ، ولم تتقاعس عن استثمار أى تنافسات دولية متاحة ، وانعكس ذلك اقتصاديا فى أن مصر استحوذت حتى عام ١٩٧١م حسب المصادر السوفيتية على ٢٠٪ من إجمالى المعونة الاقتصادية والفنية السوفيتية للبلدان النامية ، ٦٠٪ من حجم المعونة الاقتصادية والفنية السوفييتة إلى الدول الأفريقية..."[١٠٢].

أما العلاقة المصرية الإسرائيلية والعربية الإسرائيلية فكانت تتجه نحو الاعتراف بإسرائيل والسلام معها... ، ففى الفترة من (١٩٤٨ إلى ١٩٦٧م) وهى المرحلة التى تجسد فيها المشروع الصهيونى حقيقة كاملة... بإعلان قيام دولة إسرائيل عام ١٩٤٨ وضم أراضى فلسطينية وطرد مليون فلسطينى من أراضيهم وإحلال مستوطنين يهود محلهم بلغوا حتى ١٩٦٧ مليونى مهاجر. واستمرت عملية التوسع حتى ١٩٧٣ وكشف المشروع الصهيونى عن نفسه القناع[١٠٣] ، فقد اعترفت مصر بقيادتها الناصرية بإسرائيل من خلال مباحثات تسوية النزاع فى الشرق الأوسط والتى انتهت سنة ١٩٧٠م إلا أنه لم يكن شعار السلام مع إسرائيل مطروحا

وممكنا قبل ١٩٦٧م نظرا لما كان يمثله الزعيم عبدالناصر للجماهير العربية كبطل القومية العربية وجعله قضية فلسطين قضية العرب الأولى وساهم الإعلام بدور كبير فى ذلك.... كذلك لم يكن طرح شعار السلام أيضا بعد الهزيمة لنفس الأسباب النفسية والعربية بل أنها زُدت عمقا... فى نفس الوقت الذى تطرح فيه إسرائيل شعار السلام وتعمل من أجل الحرب.. ثم جاءت حرب أكتوبر ١٩٧٣م وما حققته من إنجازٰت.... تلاها حرص مصرى على التسوية السلمية من خلال جهود دبلوماسية وتجلى ذلك فى توقيع اتفاقات فض الاشتباك الأولى والثانى كذلك فى إعداد مصر مشروع اتفاقية سلام مع إسرائيل ١٩٧٧م ، ثم ذهاب الرئيس أنور السادات إلى القدس... وتوقيع اتفاقية كامب ديفيد ١٩٧٨م واتفاقية سلام مع إسرائيل ١٩٧٩م.

ونستطيع أن نطلق على هذه الأحداث في مجملها بأنها اتجاه سلامى أو الاتجاه نحو السلام بما له وما عليه... وهذا الاتجاه قد عبر مراحل خمس منذ عام ١٩٤٨م **وهى:** [١٠٤] مرحلة الاهتمام المصرى بقضية فلسطين والتضامن مع شعبها والاشترٰك فى حرب ١٩٤٨م ، مرحلة المد الثورى للقومية العربية من عام ١٩٥٦-١٩٦٧م حيث برزت نزعة نضالية ضد إسرائيل... أما المرحلة الثالثة فهي مرحلة الاهتمام بإزٰلة أثار العدوان والقبول الواقعى بإسرائيل وأمتدت من ١٩٦٧ حتى ١٩٧٧م... والمرحلة الرابعة هى مرحلة القبول المصرى الواقعى والقانونى بإسرائيل منذ مبادرة السادات بزيارة القدس وعقد اتفاقيات كامب ديفيد عام ١٩٧٨م ، معاهدة السلام المصرية الإسرائيلية عام ١٩٧٩م. وما أحدثه هذا التحرك من ردود فعل عالمية وإقليمية وعربية وإسلامية ومحلية... استخدم في هذه

الردود مختلف وسائل الضغط الأدبية والمادية معا..... وخاصة على الجانب العربي الإسلامى.. ثم جاءت مرحلة القبول العربى والواقعى والقانونى بإسرائيل والتى بدأت فى أكتوبر عام ١٩٩١م فى مدريد.

ونستطيع تلخيص الوضع السياسى العام في الستينات والسبعينات كالآتى:

- **قد اتسمت الفترة بين الانفصال والهزيمة (١٩٦١-١٩٦٧م) بحالة من** الفوضى بالغة السوء ، فى شتى المجالات: سياسية واقتصادية واجتماعية وعلى المستوى الوطني والقومي والعالمي ، ولم تدرس السلطة وقائع الانفصال وأسبابه دراسة جدية تفيد منها.. وفى نطاق الرعب الذى أفقدها الصواب راحت تضرب بيد من حديد ، وتنقض على كل تحرك تتوهم فيه معارضة لها وضيقت الخناق على المثقفين ، وتعمق شكها فيهم ، وحظرت عليهم العمل السياسى الجاد ، واكتفت بالشعارات الزائفة الصاخبة يرفعها المنافقون والمستفيدون من النظام والفساد... وشهدت هذه الفترة أحداثا جساما في تاريخ مصر ، منها تأميم الصحافة واتساع حركة الاعتقالات بين الوفديين والإخوان المسلمين والنقابيين.[١٠٥] حتى جاءت هزيمة يونيو ١٩٦٧ والتى افقدت كل فئات الشعب المصرى كل أمل فى مستقبل أفضل وشاع الاكتئاب والاحباط واليأس والأمراض النفسية والعقلية.. وطالت المثقفين من صحفيين وكتاب وشعراء...الخ.
- وبعد هزيمة ١٩٦٧ كان المثقفون طوائف شتى: اليساريون ويتفاوتون اعتدالا وتطرفا ... عائدهم قليل ولكنهم تميزوا جميعا بالإخلاص فى دعواهم الوطنية وفى محاربة الاستعمار والصهيونة ، وهناك الليبراليون يؤمنون بالحرية كما

يمارسها الغرب وكما اشاعتها الثورة الفرنسية ، ويرونها الطريق الأكمل لكل تقدم ، وإلى جانب أولئك وهؤلاء جماعات من المثقفين الفقراء ، يلونون بالمقاهى ينقدون كل شئ ويجرحون كل فكرة ، وعائدهم لا شئ سياسيا وعمليا ، والتيار الإسلامى انطوى على نفسه ... ، لا يكاد يبرأ من ضربة قاصمة ، حتى تفجؤه ضربة قادمة أقسى ، ولكنه لم يفقد توازنه.. وبقى صابرا فى انتظار فرصة مواتية وسوف تسنح له بموت عبدالناصر ومجئ السادات.(١٠٦)

- فكانت فترة السبعينات بصفة خاصة تعكس سياسات جديدة في الداخل والخارج بكل ما لها وما عليها وقد انفعل أمل دنقل بهذا الواقع بالرفض فى قصائد مختلفة فى تحيز للفقراء والدفاع عن مصالحهم وعن إستيائه من اتفاقات فض الاشتباك الأول والثانى كذلك رفضه التام للسلام مع إسرائيل والصلح معهم فى قصيدة "**لا تصالح**" وقدم مبرراته القوية وحيثياته فى شكل الوصايا العشر... مما كرس أمل دنقل شاعر هجاء سياسى .

ثالثا: الحياة المجتمعية:

قبل ثورة يوليو ١٩٥٢ كان المجتمع المصرى يعانى إتساع فى الهوة الطبقية وتدنى الأوضاع الاجتماعية وغياب الوظيفة الاجتماعية للملكية الخاصة مما ساهم فى غياب حد أدنى من التضامن الاجتماعى وإن لم يؤد ذلك إلى صراع طبقى أو صدام اجتماعى نظرا للطبيعة التسامحية للمجتمع المصرى.(١٠٧) ثم ورث جمال عبدالناصر وثورة يوليو ١٩٥٢ مجتمعا يتنازعه طبقتان طبقة الإقطاع فى الريف

المصرى والطبقة الرأسمالية الصناعية... وكانت الأغلبية الساحقة من الشعب المصرى ترزح تحت نير مظاهر الضعف المجتمعى والتى جسدتها الثورة فى المرض والفقر والجهل... ونتيجة لذلك اتجهت الدولة إلى انتهاج الفلسفة الاشتراكية فى النظام الاقتصادى فأصدرت إجراءات التأميم والتوسع فى إنشاء وحدات القطاع العام ، وتحويل مسار اهتمام اقتصاد الدولة إلى الناحية الاجتماعية وكان الاطار الفكرى لحكومة الثورة من ١٩٥٢ حتى ١٩٥٦ صيغ فى أربعة مفاهيم هى المساواة والعدالة وتكافؤ الفرص وتذويب الفوارق بين الطبقات.(١٠٨)

ورغم أن الحالة العامة شملت إنجازات مختلفة للنظام الناصرى قبل الهزيمة في مجالات التنمية الاقتصادية والتصنيع والدفاع عن السيادة الوطنية فى مواجهة الخارج وتقريب الفوارق الاجتماعية بين الفقراء والأغنياء ، وبخاصة توسيع قاعدة الطبقة الوسطى ، فإنه على المستوى السياسى كان النظام سلطويا قمعيا على وجه العموم.(١٠٩) نظرا للاعتماد على أهل الثقة فى مواجهة أهل الخبرة... والاعتماد على موظفين وبيروقراطيين فى مواجهة رجال الأعمال وأصحاب المبادرة الاقتصادية .. والذى أثر سلبيا فى توسيع الطبقة الوسطى والتى كان ينظر إليها فى بداية الستينات مع مرحلة التحول الاشتراكية بأنها طبقة غير مرغوب فيها أو برجوازية صغيرة... وهذا أدى إلى ما عرف بظاهرة اغتراب المثقفين والتى تحولت فى الستينات بشكل عام والسبعينات بوجه خاص إلى ظاهرة المثقفين المنتفعين بالسلطة عندما لجأت حكومة الثورة إلى الجامعات لاختيار أساتذة الجامعة للمناصب الوزارية والمناصب العليا الأخرى.(١١٠)

مما سبق نجد أن اتجاه مصر نحو البناء والتغيير عكس حالة من الاضطراب الاجتماعى والتوتر العام وعدم وجود وحدة فكرية ثقافية فى تلك الفترة. والذى تجسد بشكل كلى فى هزيمة ١٩٦٧ التى كانت بمثابة صدمة نفسية وعصبية وعقلية واجتماعية ليس للشعب المصرى فقط بل للشعوب العربية كلها... وبعد المرور بسخط الهزيمة وتجرع مرارها تم استيعاب المواقف والاستفادة من الدرس ، وبعد حرب الاستنزاف وتوحيد الموقف العربى كان النصر فى حرب ١٩٧٣ التى ابرزت التماسك والترابط العربى وتوحيد الهوية الوطنية... ولكن لم يتم استثمار انجازات ومكاسب أكتوبر ١٩٧٣ اجتماعيا وقيميا ووطنيا لأسباب عديدة منها تطبيق سياسة الانفتاح الاقتصادى .

ففى منتصف السبعينات حدثت عملية حراك اجتماعى واسعة غيرت من مواقع العديد من الفئات الاجتماعية فى السلم الاجتماعى ومن مواقعها إزاء بعضها البعض وغيرت من التركيب الاجتماعى لفئات عديدة فى الريف والمدينة الأمر الذى زاد من تعقيدات الواقع المصرى تعقيدا شديدا.(١١١)

وكان لانتهاج سياسة الانفتاح الاقتصادى والذى كان التجسيد العملى لفلسفة الحرية الاقتصادية.. التى أخذت بها مصر كأساس للاقتصاد فى فترة رئاسة الرئيس السادات... أثارها على الواقع الاجتماعى... فقد أدت إلى زيادة الهوة بين الأغنياء والفقراء ، ومن ثم عمقت التباعد الطبقى.. هذا بالإضافة إلى أن الانفتاح يغذى الروح الاستهلاكية فى المجتمع على حساب البعد الاجتماعى.(١١٢)

هذا وقد افرز الانفتاح الاقتصادى طبقة اجتماعية جديدة ذات ملامح سياسية أهمها: المطالبة بالحرية دون المساواة ، المطالبة بحرية العرض والطلب في

السوق إلى حد الفوضى الفكرية كمن يطالب ببيع قناة السويس أو ظهور حزب ملكى ، هؤلاء ضد التجربة الديمقراطية ولا يحترمونها.. كما حقق الانفتاح نموا في قطاع البنوك والسياحة والهجرة...الخ أى القطاعات غير الإنتاجية ، وحقق أيضا خللا أو تغييرا فى السلم الاجتماعى بحيث أصبح أستاذ الجامعة ، الذى كان في قمة السلم مثلا يقبع فى أسفل السلم أو منتصفه.... هذا بالإضافة إلى التنازل عما يسمى المشروع القومى وتغيير القيم الاجتماعية كقيمة العمل وغيرها مما كان يسمى الاشتراكية والعدالة والعمل.(١١٣) ورغم صعوبة التغيير فى القيم بالمقارنة بالآراء والاتجاهات فإن القيم تتغير نتيجة للمتغيرات الدولية والإقليمية والمحلية ووفقا لعمق هذه المتغيرات وتسقط قيم قديمة ، وتنشأ قيم جديدة ، ولكن هذه العملية المعقدة تحتاج إلى جيل كامل على الأقل تستغرق لا يقل عن عقدين من الزمان ، ينشأ فيها جيل جديد على القيم المستحدثة ، التى لابد لها وبدرجة كبيرة أو صغيرة أن تنعكس على السلوك الفعلى.(١١٤)

ثم جاءت مرحلة جديدة بولاية الرئيس حسنى مبارك طرحت ملامح فكرية منها طرح مجموعة من الضمانات الاجتماعية والاقتصادية لأصحاب المراكز الضعيفة الذين لم يستطعوا مواكبة ركب اقتصاديات السوق وآلياته واتسمت هذه المرحلة بانتهاج النظام الاشتراكى الديمقراطى أو ما يمكن تسميته بالاشتراكية الجديدة التى ترى أن الإنسان هو الهدف من أى انجاز(١١٥) **وإذا كان هذا الكلام صحيحا فهل تم تحقيق ذلك؟**

هذا وكان للشاعر أمل دنقل موقفه من تلك الأحداث على المستوى الاقتصاد سياسى كما سبق أن أشرنا أما على المستوى الاجتماعى فكان يتحدى

الطبقات الوسطى حيث عرف عنه بأنه يكره منطقة الوسط أو الحياد فالحياة عنده أبيض وأسود فهو يكره اللون الرمادى كما كان يقول أن الشعر لم يكن يحتمل أنصاف الموهوبين ولا يسكن منطقة الوسط. تلك الطبقة التى كانت غير مرغوب فيها فى الستينات كما ذكرنا وأطلق عليها برجوازية صغيرة. وكان انحياز أمل دنقل الكامل للطبقات الفقيرة والذى يعتبر نفسه واحدا منها وأول الفقراء المغتربين ومدافعا عنها وعن قضاياها وقد تجسد ذلك فى كتاباته الشعرية.... أما كونه مثقف وشاعر له رؤيته الشعرية الخاصة فكان يصنف تاره بأنه يسارى ماركسى وتاره ثانية معاد للنظام وتاره أخرى قومى عربى إلا أنه لم ينتم لحزب على المستوى الرسمى وكانت له وجه نظر فى ذلك ولكنه قال عن نفسه أنا شاعر قومى عربى مسلم أؤصل لقيم تاريخية عربية وإسلامية. وهذا ما أكده شعره فكان كغيره من كثير من المثقفين مضطهدا فى فترة الستينات والسبعينات حيث كانت فترَت اضطراب وأزمات سياسية وثقافية ، وعرفت فى تلك الفترة ظاهرة اغترَب المثقفين وتعرضهم للاعتقال والتعذيب والإقصاء والإبعاد عن وسائل الإعلام المختلفة كما حدث ذلك للشاعر أمل دنقل لإتهامه بالشيوعية والذى لم تشفع له قدراته الشعرية وإبداعاته. لدرجة أنه توقف عن الكتابه بضع سنوات ساخطا على الواقع وتردى الأوضاع بصفة عامة رافضا كل مظاهر الضعف والخزى والتردى فى الواقع المصرى والعربى بشكل عام... ولكنه بعد هذه الأزمة النفسية واستيعابه لكثير من الأمور عاود الكتابة مقتنعا بمبدأ "**قلها وامض**".